دور التأهيل المهني في تمكين الاشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد في المجتمع

إعداد

دانية بنت عبد الله بن سعود آل سعود

باحثة دكتوراة، كلية الدراسات العليا للتربية– قسم التربية الخاصة– جامعة القاهرة

المدير التنفيذي لجمعية أصدقاء ذوي الاعاقة

المدير العام لمركز العباقرة للرعاية النهارية

المملكة العربية السعودية

دور التأهيل المهني في تمكين الاشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد في المجتمع

دانية بنت عبد الله بن سعود آل سعود*

المستخلص:

تُعتبر عملية التأهيل المهني للأشخاص ذوي الإعاقة ركيزة أساسية لتحقيق التكامل الاجتماعي والاقتصادي، وتمكينهم من المساهمة بفعالية في المجتمع، وانطلاقاً من أهمية التأهيل المهني للأشخاص ذوى اضطراب طيف التوحد على الصحة البدنية والنفسية، وتحسين جودة الحياة، وتحاول الورقة استعراض مفهوم التأهيل المهني، وأهدافه، وأهمية التأهيل المهني لذوي اضطراب طيف التوحد، وأخيراً معوقات تمكين ذوي اضطراب طيف التوحد في المجتمع وسوق العمل، وتوصلت الورقة الي وجود العديد من المعوقات منها مرتبط بالشخص ذو اضطراب التوحد، أو بيئة العمل، أو أسرته. وتقديم توصيات تتعلق بالاهتمام بتجهيز الأماكن والأدوات الخاصة بتنفيذ التأهيل المهني لذوي اضطراب طيف التوحد، وتوفير ميزانية مناسبة لذلك، والاهتمام بتنوع الأنشطة بما يتوافق مع قدرات ذوي اضطراب طيف التوحد وتسهم في دمجهم في المجتمع وسوق العمل.

الكلمات المفتاحية: التأهيل المهني، سوق العمل، الأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد.

(*) **دانية بنت عبد الله بن سعود آل سعود:** باحثة دكتوراة، كلية الدراسات العليا للتربية، قسم التربية الخاصة، جامعة القاهرة– المدير التنفيذي لجمعية أصدقاء ذوي الاعاقة، المدير العام لمركز العباقرة للرعاية النهارية– المملكة العربية السعودية.

مقدمة:

يعد التأهيل المهني للأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد (Autism Spectrum Disorder, ASD) أحد المكونات الرئيسة لتحقيق استقلاليتهم الاقتصادية والاجتماعية، اضطراب طيف التوحد هو حالة تطورية عصبية تتميز بتحديات في التواصل الاجتماعي، السلوكيات التكرارية، وصعوبات في التفاعل مع المحيطين (American Psychiatric Association, 2013, 53). مع تزايد معدل التشخيص بهذا الاضطراب عالميًا، تزداد الحاجة إلى برامج تأهيل مهني مصممة خصيصًا لدعم هذه الفئة في اكتساب المهارات اللازمة للاندماج في سوق العمل.

حيث يعتبر اضطراب طيف التوحد أحد الاضطرابات النمائية العصبية الذي يؤثر على التفاعل الاجتماعي، التواصل، والسلوكيات التكرارية؛ ووفقًا لمنظمة الصحة العالمية (World Health Organization, 2021, 34) يصيب هذا الاضطراب حوالي ١ من كل ١٠٠ طفل عالميًا. فضلا عن مواجهة تلك الفئة لصعوبات كبيرة في دخول سوق العمل بسبب التحديات السلوكية والاجتماعية، مما يجعل التأهيل المهني ضرورة لتعزيز اندماجهم واستقلاليتهم في المجتمع. ومن ثم يعرف التأهيل المهني بأنه عملية منظمة تهدف إلى تطوير المهارات المهنية، السلوكية، والاجتماعية للأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد، مما يساهم في تمكينهم من الحصول على وظائف مناسبة وتحقيق استقلاليتهم.(Wehman et al., 2016, 401)

أظهرت الدراسات أن الأفراد ذوي اضطراب طيف التوحد غالبًا ما يواجهون صعوبات كبيرة في الحصول على فرص عمل ملائمة بسبب قلة التدريب على المهارات المهنية والاجتماعية المطلوبة .(Wehman et al., 2016, 401) بالإضافة إلى ذلك، تشير الأبحاث إلى أن برامج التأهيل المهني التي تشمل التدريب في بيئات العمل الحقيقية تُحسن من فرص التوظيف والاحتفاظ بالوظائف لدى هذه الفئة.(Taylor et al., 2015, 47)

إن التأهيل المهني لا يقتصر على تعليم المهارات المهنية فحسب، بل يتضمن أيضًا تعزيز المهارات الاجتماعية والتواصلية الضرورية للتكيف مع بيئات العمل. على سبيل المثال، تقنيات تعديل السلوك مثل تحليل السلوك التطبيقي (ABA) تُستخدم بشكل فعال لمساعدة الأفراد على التعامل مع التحديات السلوكية التي قد تعيق أداءهم المهني.(Hendricks, 2010, 130)

بالإضافة إلى الفوائد الفردية، يساهم التأهيل المهني في تقليل العبء الاجتماعي من خلال تمكين الأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد من الإسهام في الاقتصاد وتحقيق استقلاليتهم

.(Howlin et al., 2013, 132) ومع ذلك، لا تزال التحديات قائمة بسبب نقص الوعي المجتمعي والبرامج المتخصصة، مما يجعل من الضروري تطوير استراتيجيات مستدامة وشاملة للتأهيل المهني.

مفهوم التأهيل المهني:

إيجاد المهنة الملائمة والعمل تعد من مظاهر الحياة العامة للأفراد لتحقيق ذاتهم وتحسين جودة حياتهم (الزريقات ٢٠١٦).

يشير مفهوم التأهيل وبشكل شمولي إلى تطوير وتنمية قدرات الفرد المصاب بحيث يصبح متكيفًا مع إعاقته ومستقلاً ومنتجًا، من خلال تجاوز جميع العقبات والصعاب التي تفرضها الإصابة أو الإعاقة على الفرد سواء من ناحية جسدية أو نفسية أو اجتماعية (Alverson & Yamamoto, 2017؛ العنيزات، ٢٠١٣)

ويزداد الأمر صعوبة وتقل خيارات إيجاد الفرص المهنية المناسبة في حال وجود إعاقة لدى الفرد وقصور في قدراته وإمكاناته. ومن هنا تكمن ضرورة تقديم خدمات التأهيل المهني وتزويد الطالب من ذوي الإعاقة بأهمية الاختيار المهني الملائم وتأهيله مهنياً بحسب قدراته وما تسمح به حالته ومساعدته في إيجاد العمل الملائم لوضعه، وتقوم فكرة التأهيل المهني لذوي الإعاقة على الاستفادة من القوى والأيدي العاملة العاطلة لتدريبها وتمكينها لإضافة قوى إنتاجية قادرة على العمل تعود بالنفع على ذاتها والمجتمع (ملش، ٢٠٢١)

وتركز تعريفات التأهيل المهني على جوانب متنوعة من أهداف أو مراحل أو خطوات فالتأهيل المهني هو مرحلة منسقة ومنظمة تسير بانتظام تبدأ بالتقييم المهني، ثم عملية التوجيه المهني، يليه التدريب المهني وتنتهي العملية بالاختيار المهني من قبل الفرد ذوي الإعاقة؛ سعياً لحصوله على عمل يلائمه. كما عُرف التأهيل المهني بأنه يسعى لتأهيل وتمكين الطلاب ذوي الإعاقة لمعرفة واستعمال قدراتهم وإمكاناتهم لإيجاد العمل الذي يواكب مهاراتهم، ليتمكنوا من الاعتماد على ذاتهم ويكونوا فاعلين ومنتجين في مجتمعاتهم قادرين على التكيف معها (أبو النور، ٢٠١٥).

فيما عرف جونستون واخرون (Johnstone et al.، 2018) التأهيل المهني بأنه عملية متكاملة ومتناسقة في مجالات مهنية متعددة لمواءمة اختيارات ذوي الإعاقة مع قدراتهم، ومساعدتهم باكتساب مهارات تلبي الاحتياجات والمتطلبات التي تساعد بالحصول على العمل المناسب مع تقديم الدعم الذي يحتاجونه.

مما سبق يمكن تعريف التأهيل المهني بانه مجموعة البرامج والأنشطة التي تهدف إلى استثمار وتوظيف قدرات وطاقات الفرد ذو الاعاقة وتدريبه على مهنة مناسبة يستطيع من خلالها الحصول على دخل يساعده على تأمين متطلباته الحياتية.

أهداف التأهيل المهني:

أشارت الزميع (٢٠٢٤، ٢٧٢) مجموعة من الأهداف التي تعمل على تأهيل ذوى الاعاقة لسوق العمل، التي يجب أن يسعي إليها كل من أسرة ومعلمي ومجتمع الأفراد ذوي الإعاقة ومن هذه الأهداف:

١- توفير الفرص والامكانيات اللازمة في كافة المجالات المحيطة بالشخص المعاق سواء كانت مجالات طبيع او نفسية أو اجتماعية، سواء خلال الأسرة أو المؤسسات التعليمية.
٢- اتاحة الفرصة لتعليم ذوي الإعاقة الفكرية المبادئ المهنية، وذلك من خلال العمل على اكتساب المعرفة بذلك خلال المراحل التعليمية المختلفة، وذلك مع ما يتناسب مع كل فرد حسب قدراته.
٣- توسيع مجالات التدريب والتأهيل المهني بما يتناسب مع ميول واستعدادات وقدرات ذوي أضطراب طيف التوحد.
٤- توفير فرص العمل والتشغيل سواء في القطاعات الحكومية أو الخاصة.
٥- تمكين ذوي الإعاقة الفكرية على الاندماج الاجتماعي واكتسابه الثقة بنفسه والعمل علي زيادة ثقة المجتمع واتجاهات أفراده نحوهم.
٦- وضع السياسات التي تكفل لهم حق المساواة في مجالات الحقوق الاجتماعية والمهنية والسياسية.

يتضح مما سبق إن الهدف الأساسي للتدريب المهني الذي يقدم لذوي الإعاقة وخاصة ذوى اضطراب طيف التوحد هو تطوير مهاراتهم، وقدراتهم، وإمكاناتهم ويمكنهم من ربح بعض الأموال التي تساعدهم على العيش الكريم ويشعرهم بالأهمية والمكانة. ويمكن تلخيص أهم أهداف التأهيل المهني للأشخاص ذوي الاعاقة في النقاط التالية:

١- التخفيف بقدر الإمكان من الآثار السلبية للإعاقة، والحد من تبعاتها.
٢- محاولة اكتشاف قدرات وإمكانيات والاستعداد المهني لذوي الاعاقة.
٣- إتاحة الفرصة لهم لتطوير قدراتهم وتحسينها وتطويرها.
٤ - تدريبهم على الأعمال والمهن التي تناسب ميولهم وقدراتهم.

٥- إكسابهم المهارات والعادات المهنية المطلوبة.
٦- دمج ذوي الاعاقة في المجتمع بشكل متكامل وشامل من خلال ممارسة مهنة تشعرهم بقيمتهم وتساعدهم على التكيف مع المجتمع.

وبالتالي، تقوم فلسفة التأهيل على تقبل الفرد القصور أو العجز كإنسان له كيانه وكرامته الشخصية، وله حقوق وحاجات إنسانية وسياسية واجتماعية. وكلها تهدف إلى أن يؤدي وظيفته في الحياة بما يحقق له إشباعات وفوائد اجتماعية، والتأهيل يخلق ويبني، وهدفه الاستفادة من قدرات الفرد وإمكانياته، ومعاونته على استعادته لقدرته على التنافس والإنتاج، كما يعمل على تنمية ثقة الفرد بنفسه، وعلى أنه وحدة قائمة بذاته، أو الاعتراف بقدرته على التوافق والمرونة بالنسبة لظروف العمل بعد تأهيله دون أن يكون هناك فروق بينه وبين غيره إلا ضمن مبدأ الفروق الفردية.وتقوم فلسفة التأهيل أيضاً على أساس أن الاهتمام الرئيس يركز على الإنسان، لأنه الشخص المستهدف في عملية التأهيل، ولا يستطيع العيش في معزل عن بقية الأفراد الآخرين، حيث إنه يعيش في مجتمع إنساني وبشري يتأثر به أو يؤثر فيه كأي شخص عضو في المجتمع. وتعتبر عملية التأهيل مسؤولية اجتماعية عامة تتطلب التخطيط والعمل والدعم الاجتماعي على كافة المستويات. وكذلك، فإن فلسفة التأهيل تؤكد على ضرورة الانتقال بالفرد ذوي الإعاقة من قبول فكرة الاعتماد على الآخرين إلى ضرورة الاعتماد على الذات، وذلك عن طريق الاستقلال الذاتي والكفاية الشخصية والاجتماعية والمهنية، واستعادة الفرد ذوي الإعاقة لأقصى درجة ممكنة من درجات القدرة الجسمية والعقلية أو الحسية المتبقية لديه. هذا بالإضافة إلى تقبل الفرد ذوي الإعاقة اجتماعياً والعمل على توفير أكبر قدر ممكن من فرص العمل له في البيئة الاجتماعية كحق من حقوق إنسانيته. كما أن فلسفة التأهيل تقوم أيضاً على أساس تقبل الفرد ذوي الإعاقة واحترام حقوقه المشروعة في النواحي السياسية والاجتماعية والإنسانية والمدنية، وذلك بغض النظر عن طبيعة إعاقته أو جنسه أو لونه أو دينه، وعليه فإن عملية التأهيل تعتبر شكلاً من أشكال الضمان الاجتماعي للفرد ذوي الإعاقة، وبناء وحماية لاستقلاله مما يساعده على التكيف من جديد على الرغم من إعاقته التي يعاني منها (الشرقاوي، ٢٠٢٤، ٨٤٧).

إن التأهيل عمل لا ينتهي من جانب المتخصصين والمجتمع، إنه أكثر من مجرد إعادة بناء الأنفس الممزقة، إنه اعتقاد قوي بأننا مسؤولون اجتماعياً عما يحدث.

أهمية التأهيل المهني لذوي اضطراب طيف التوحد:

تكمن أهمية التأهيل المهني لذوي اضطراب طيف التوحد فيما يلي:

١. **تعزيز الاستقلالية الاقتصادية:** فالأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد يعانون من معدلات بطالة مرتفعة بسبب الصعوبات في التأقلم مع بيئات العمل التقليدية (Taylor et al., 2015, 45). من خلال التأهيل المهني، يتم تدريبهم على اكتساب المهارات اللازمة لوظائف تلائم قدراتهم، مما يمكنهم من تحقيق استقلالية اقتصادية.

٢. **تحسين التفاعل الاجتماعي** يعد التأهيل المهني أداة فعالة لتحسين المهارات الاجتماعية للأفراد من خلال تدريبهم على كيفية التفاعل مع الزملاء، الالتزام بالمواعيد، وحل المشكلات في بيئة العمل.(Hendricks, 2010, 127)

٣. **تقليل التمييز** ضدهم حيث يعمل التأهيل المهني على تغيير الصور النمطية عن الأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد من خلال إبراز قدراتهم الإنتاجية، مما يقلل من التمييز ضدهم في بيئات العمل.(Bennett & Dukes, 2013, 70)

٤. **تعزيز الصحة النفسية** يرتبط العمل بإحساس الفرد بالإنجاز والقيمة الذاتية. يساعد التأهيل المهني الأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد على تقليل الشعور بالعزلة والاكتئاب من خلال منحهم فرصة المشاركة في الأنشطة المجتمعية (Smith et al., 2020, 68).

أساليب التأهيل المهني لذوي اضطراب التوحد:

- **برامج التدريب على المهارات العملية:** تُعد هذه البرامج الأساس في التأهيل المهني، حيث يتم تدريب الأشخاص على المهارات التي تتماشى مع قدراتهم، مثل العمل في التجميع اليدوي أو إدخال البيانات. (Wehman et al., 2016, 403)
- **برامج التدريب في بيئات العمل:** يشمل هذا التدريب العمل في بيئات حقيقية تحت إشراف مدربين متخصصين لمساعدتهم على التكيف مع متطلبات الوظيفة.

(Taylor et al., 2015, 47).

- **برامج تعديل السلوك:** تُستخدم تقنيات مثل تحليل السلوك التطبيقي (ABA) لتقليل السلوكيات التكرارية وتحسين التواصل في بيئات العمل.(Hendricks, 2010, 130)

- **المساندة والدعم المستمر: حيث** يتم توفير مدربين أو مرشدين في مكان العمل لدعم الأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد في التكيف مع بيئة العمل وحل المشكلات التي قد تواجههم. (Wehman et al., 2016, 404)

المعوقات التي تواجه التأهيل المهني لذوي اضطراب التوحد:

- **نقص البرامج المتخصصة:** تعاني العديد من الدول من نقص في البرامج المصممة لتلبية احتياجات الأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد، مما يحد من فرصهم في التأهيل والتوظيف. (Bennett & Dukes, 2013, 72)
- **التمييز المجتمعي:** يعاني الأشخاص ذوو اضطراب طيف التوحد من التمييز بسبب قلة الوعي بقدراتهم، مما يؤدي إلى تردد أرباب العمل في توظيفهم.

(Hendricks, 2010, 128)

- **الصعوبات السلوكية:** التحديات المتعلقة بالتواصل والسلوكيات التكرارية قد تعيق قدرة الأفراد على التكيف مع بيئات العمل التقليدية. (Taylor et al., 2015, 48)
- **نقص الدعم الأسري:** بعض الأسر تفتقر إلى الوعي أو الموارد اللازمة لدعم أبنائها في التأهيل المهني، مما يقلل من فرص النجاح في سوق العمل.(Smith et al., 2020, 70)

وأشارت بعض الدراسات (Newbutt, Sung, Kuo, & Leahy, 2017) الي أن هناك عوامل تتعلق ببيئة عمل الأفراد التوحديون وتتضمن هذه العوامل تتضمن مواقف صاحب العمل: يواجه المعاقين مقاومة من أصحاب العمل عند عملية استخدامهم وتعزي هذه المقاومة إلى واحد أو أكثر من العوامل التالية:

١. يفضل صاحب العمل استخدام الأشخاص غير المعاقين القادرين على العمل.
٢. النزوع إلى استخدام تعبيرات قاسية وغير واقعية عند استخدام المعاقين.
٣. عدم المعرفة الكافية بإمكانات وقدرات الأشخاص المعاقين.
٤. تخوف أصحاب العمل من خوض تجربة استخدام المعاقين وخصوصاً فيما يتعلق بالإنتاجية
٥. وتعرض المعاقين لإصابات العمل والمسؤولية القانونية تجاه الحوادث.
٦. موقف العمال الآخرين: يمكن أن يعارض العمال قبول عامل معاق بينهم لاعتقادهم أن هذا العامل

٧. سيكون إنتاجه قليلاً مما يؤثر على عملية الإنتاج الكلية لهم أو ربما يكون مصاباً بأمراض عصبية أو معدية كالصرع والدرن الرئوي خشية تعرضهم لمرض.

دور التأهيل المهني للأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد في تمكينهم في المجتمع:

- **الإسهام في الاقتصاد المحلي:** الأشخاص ذوو اضطراب طيف التوحد المؤهلون مهنياً يساهمون في الاقتصاد من خلال عملهم، مما يعزز التنمية الاقتصادية والاجتماعية (Wehman et al., 2016, 405).
- **تعزيز الاندماج الاجتماعي:** يساهم التأهيل المهني في تعزيز دمج الأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد في المجتمع، مما يقلل من التهميش ويعزز التفاعل المجتمعي. (Howlin et al., 2013, 134).
- **تقليل التكاليف الاجتماعية:** التأهيل المهني يقلل من اعتماد الأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد على المساعدات الحكومية، مما يخفف من الأعباء المالية على الحكومات. (Taylor et al., 2015, 49)

توصيات:

تقترح الباحثة عدداً من التوصيات تتمثل بالآتي:

١. الاهتمام بتجهيز الأماكن والأدوات الخاصة بتنفيذ التأهيل المهني لذوي اضطراب طيف التوحد، وتوفير ميزانية مناسبة لذلك.
٢. الاهتمام بالتنويع بالأنشطة بما يتلاءم مع لذوي اضطراب طيف التوحد، وإدماج التاهيل الإلكترونية ضمن النشاط العام في المدرسة.
٣. ضرورة اتاحة الفرصة للطلبة في المدراس لاختيار التأهيل المهني لذوي اضطراب طيف التوحد التي تتلاءم مع ميولهم وقدراتهم.
٤. العمل على توفير الدورات التدريبية والورشات للمدراء والمعلمين حول التأهيل المهني لذوي اضطراب طيف التوحد.

المراجع

أبو النور، محمود (٢٠١٥) تطوير برامج التأهيل المهني للمعاقين سمعياً بمصر على ضوء خبرات بعض الدول مجلة كلية التربية، ١٧، ١٢٩–١٧١.

الزريقات، ابراهيم. (٢٠١٦). التأهيل المهني وخدمات الانتقال للأشخاص ذوي الإعاقة. الأردن: دار المسيرة.

الزميع، فوزة بنت علي. (٢٠٢٤). أدوار المعلم والقائد التربوي في مدارس الدمج للتأهيل المهني لطلاب ذوي الإعاقة الفكرية من وجهة نظر أولياء الأمور. العلوم التربوية، مج٣٢، ع٣، ٢٦٧ – ٣١٠.

الشرقاوي، صابر محمود. (٢٠٢٤). تجربة التأهيل المهني لذوي الإعاقة العقلية: تصنيع الفخار نموذجا: الإجراءات – التقييم. مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، مج٤، ع٣، ٨٤٣ – ٨٧٤.

ملش، أميمة. (٢٠٢١) برامج التأهيل المهني للأشخاص ذوي الإعاقة (المعوقات – متطلبات التطوير). المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، ٢٤، ٢١٥–٢٣٦.

Alverson, C. Y., & Yamamoto, S. H. (2017). Employment outcomes of vocational rehabilitation clients with autism spectrum disorders. *Career Development and Transition for Exceptional Individuals, 40*(3), 144-155 .

American Psychiatric Association. (2013). Diagnostic and statistical manual of mental disorders (5th ed.). Arlington, VA: American Psychiatric Publishing.

Bennett, K. D., & Dukes, C. (2013). Employment instruction for secondary students with autism spectrum disorders: A systematic review of the literature. *Education and Training in Autism and Developmental Disabilities, 48*(1), 67–75.

Hendricks, D. R. (2010). Employment and adults with autism spectrum disorders: Challenges and strategies for success. *Journal of Vocational Rehabilitation, 32*(2), 125–134. https://doi.org/10.3233/JVR-2010-0502.

Howlin, P., Alcock, J., & Burkin, C. (2013). An 8-year follow-up of a specialist supported employment service for high-ability adults with autism or Asperger syndrome. *Autism, 18*(5), 528–536. https://doi.org/10.1177/1362361313486204.

Newbutt, N., Sung, C., Kuo, H. J., & Leahy, M. J. (2017). The acceptance, challenges, and future applications of wearable technology and virtual reality to support people with autism spectrum disorders. In *Recent Advances in Technologies for Inclusive Well-Being* (pp. 221-241): Springer.

Smith, T., Maenner, M., & Seltzer, M. (2020). Developmental trajectories in adolescents and adults with autism: The case for vocational services. *Autism Research, 13*(3), 65–73. https://doi.org/10.1002/aur.2218.

Taylor, J. L., Henninger, N. A., & Mailick, M. R. (2015). Longitudinal patterns of employment and postsecondary education for adults with autism and average-range IQ. *Journal of Autism and Developmental Disorders, 45*(3), 44–56. https://doi.org/10.1007/s10803-014-2241-8.

Wehman, P., Schall, C., Carr, S., Targett, P., West, M., & Cifu, G. (2016). Transition from school to adulthood for youth with autism spectrum disorder: What we know and what we need to know. *Journal of Disability Policy Studies, 25*(1), 30–40. https://doi.org/10.1177/1044207313518071.